

تاريخ طباعة المصحف في الجزائر

The history of the printing of the holy mushaf in Algeria

د. عبد الهادي لعقاب

Laakab Abdelhadi

laakabdou@hotmail.fr

كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1

تاريخ النشر: 2022/10 /15

تاريخ القبول: 2022 /10/24

تاريخ الاستلام: 2021/07/02

ملخص:

جمعتُ في هذا البحث بعض الملامح التاريخية لطباعة المصحف الشريف في الجزائر منذ العهد الاستعماري إلى عصرنا الحاضر. قدمت فيه بمقدمة تحدثت عن تطور كتابة المصاحف منذ الجمع العثماني، إلى انتشار النسخة بين المسلمين، إلى ظهور الطباعة في أوروبا ثم في الديار الإسلامية، وصولاً إلى دخول الطباعة، وطباعة المصحف في الجزائر. وذكرت في هذا البحث سبب دخول الطباعة مع المستعمر إلى الجزائر وغرضه في ذلك، ثم الأحوال التي صاحبت ظهور أول مطبعة إسلامية في الجزائر في العهد الاستعماري تعنى بطبع الكتب الدينية والمصحف الشريف. وكان في ثنايا هذا البحث الكلام عن خصائص مصحف رودوسي، واسم الخطاط الذي كتبه، ومختلف طبعاته، وأسباب انتشاره. ثم كان الكلام بعد ذلك عن طباعة المصاحف بعد الاستقلال، وتغير نوع الخط الذي كتبت به المصاحف، وسبب ذلك، وأشهر الخطاطين الذين لمعوا في كتابة المصاحف وطبعها. كلمات مفتاحية: القرآن الكريم، المصحف الشريف، الخط، تاريخ، الجزائر.

Abstract:

In this research, I have gathered some historical characteristics of the printing of the Holy Mushaf in Algeria from colonial times to the present day.

I presented an introduction which spoke of the evolution of the writing of the Quran since the collection of the Coranic writing at the time of Caliph Ottman Ibn Affan, May Allah be pleased with him, of the distribution of copying the books among Muslims, the emergence of printing in Europe and then in Islamic countries, the entry of printing, and the printing of the Mushaf in Algeria.

I mentioned in this research the reason for the entry of the printing press with the French colonizer in Algeria and its purpose in this, then the conditions which accompanied the emergence of the first Islamic printing press in Algeria during the colonial period by printing religious books and the Holy Mushaf.

In the midst of this research, it was about the characteristics of the Mushaf printed by Rodossi, the name of the calligrapher who wrote it, its different editions and the reasons for its distribution.

Then it was about the printing of the Mushaf after independence, and the change in the type of font in which the Quran was written, and the reason for this, and the most famous calligraphers who excelled in it writing and printing of the Mushaf.

Keywords: Noble Quran; Holy Mushaf, calligraphy, History, Algeria.

● مقدمة

قضى الله سبحانه وتعالى فأحسن الفصل، وحكم ففصل في القضاء، فجعل هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس فقال: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [آل عمران: 110]، أرسل إليها أفضل رسله، وخيرة خلقه، محمدا - صلى الله عليه وسلم -، وشرع لها أيسر الشرائع، وأقلها في التكاليف، وأنزل إليها أحسن الحديث، وأصدق القيل، كتابا محكما، ونورا مبينا، وشفاء نافعا، شرف هذه الأمة به، وجعل بقاء ذكرها وأثرها باتباع أحكامه، يقول تعالى: {لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} [الأنبياء: 10]، قال ابن عباس: ((شرفكم)) (كثير، 1999)، وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ سورة الزخرف 44، قال ابن عباس: ((إن القرآن شرف لك)) (الطبري، 2000) (كثير، 1999)، قال ابن كثير: ((معناه: أنه شرف لهم من حيث إنه أنزل بلغتهم، فهم أفهم الناس له، فينبغي أن يكونوا أقوم الناس به وأعملهم بمقتضاه،

وهكذا كان خيارهم وصفوتهم من الخُلص من المهاجرين السابقين الأولين، ومن شابههم وتابعهم)) (كثير، 1999) (السجستاني، 2006).

تلَقَّى النبي - صلى الله عليه وسلم - هذا القرآن غَضًّا طَرِيًّا عن أمين الوحي جبريل - عليه السلام - عن رب العزة جل جلاله، ونقله حرفا ومبني، وبَيَّنَّه لفظا ومعنى، وتصدى لنقله عنه - صلى الله عليه وسلم - صحابته الكرام - رضوان الله عليهم أجمعين - الذين ما فُتِيَ الوحي ينزل على نبيهم - صلى الله عليه وسلم - إلا تَلَقَّوه بنفوس راضية، وقلوب واعية، وأفئدة راعية، وكان منهم حفاظ أكفاء، عرفوا بجودة الحفظ والأداء، كعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وغيرهم - رضي الله عن الصحابة أجمعين -، وكان منهم كتبة أوفياء، وجامعون أمناء، كلّفوا بجمع القرآن وتأليفه، ولمَّ شتاته وتصنيفه، كزيد بن ثابت - رضي الله عنه -.

وعرفت الأمة الإسلامية منذ فجر بزوغ عهدها اهتماما منقطع النظير بكتاب الله تعالى، جمعا وحفظا، وكتابة وخطا، ومدارسة وتدبرا، وتفهما وتفكرا، وكان لجمع القرآن الكريم كتابة نصيب وافر من هذا الاهتمام منذ عصر الصحابة الكرام، إذ أثر عنهم أنه كان في حوزة أكثرهم مصحف مخطوط (السجستاني، 2006) (السيوطي، 1394) (الكردى، تاريخ الخط العربي وآدابه، 1939).

واشتد أمر الكتابة بعد عصر التدوين، وتحامى حالها، وظهرت علوم أحاطت بالقرآن كلاله، وحاطته كلاءة، تبين مراده، وتظهر إعجازه، وتبرز أسرارهِ، وتستجدي عطاءاته، وكان من هذه العلوم علم رسم وضبط القرآن الكريم.

ولما ظهر علم الخط المنقّق وتنوعت مدارسه، وتعددت أنواعه، جعل لكتابة القرآن منه نصيبا، بشرط عدم الإخلال برسمه المتلقّى، وتجنّب الإبهام في خطّ الحروف والكلمات، وكثر الخطاطون على مرّ العصور، وصار الامتحان في خط المصاحف مهنة شريفة يتصدى لها من كان له دربة في علم الخط، وذا دراية بعلمي الرسم والضبط.

إلى أن جاء عصر الطباعة، فظهرت الآلات التي تعنى بتصنيف الحروف والكلمات إثر عصر النهضة الذي عرفته أوروبا في القرون الوسطى، وانتشرت الكتب المطبوعة في العالم الإفرنجي في وقت مبكر قبل انتشارها بين المسلمين، وعرفت الطباعة هبة قوية في البلدان الإسلامية وأقبل عليها المسلمون، وكان للمصحف الشريف من ذلك نصيبا كبيرا.

فأردت أن أجمع في هذا المقال شيئا من تاريخ الطباعة في الجزائر، وأبرز إسهام الجزائريين في طباعة كتاب الله منذ عهد الاستعمار الفرنسي، وبعد استقلال الجزائر.

وأسأل الله الكريم بمنه وفضله أن يلهمني الحق والسداد، ويرشدني لحسن المراد، فهو وحده الكفيل بالتوفيق سبحانه.

1. نزول القرآن الكريم وبداية نسخه:

1.1 كتابة القرآن الكريم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين:

أنزل القرآن الكريم على نبينا المصطفى . صلى الله عليه وسلم، وثبت في صدره، وأقبل عليه الصحابة الكرام . رضوان الله عليهم . يتلقونه من فيه . صلى الله عليه وسلم .، ويحفظونه ويتدارسونهم بينهم، وانتقى النبي . صلى الله عليه وسلم . منهم ثلثة عرفت بحسن الخط، على ما كان معهودا في عصرهم (الكردي، تاريخ الخط العربي وآدابه، 1939)، فأمرهم أن يكتبوا ما ينزل عليه تباعا من الآيات في ما يتيسر لهم من وسائل الخط والكتابة، كالعسب واللخاف والألواح والأكتاف، وكان من هؤلاء: الخلفاء الأربعة الراشدون، وزيد بن ثابت، ومعاوية بن أبي سفيان، والزبير بن العوام، والعلاء بن الحضرمي، وعامر بن أبي فهيرة وغيرهم . رضي الله عنهم أجمعين .، وقد أوصلهم الإمام زين الدين العراقي إلى اثنين وأربعين وذكرهم في تسعة عشر بيتا (الكردي، تاريخ الخط العربي وآدابه، 1939). وكانوا يكتبون . رضي الله عنهم . الآيات في مواضعها من السور، بأمرٍ من النبي . صلى الله عليه وسلم .، ولم يعهد عنهم أنهم جمعوا القرآن مرتبا مصنفا في كتاب واحد (السيوطي، 1394).

ولما أذن الله سبحانه وتعالى بموت نبيه . صلى الله عليه وسلم .، رضي المؤمنون بالصدّيق أبي بكر . رضي الله عنه . خليفة له . صلى الله عليه وسلم .، وكان من عظيم ما حدث في عهده أن ارتدت قبائل من العرب عن الإسلام، وظهر المتنبؤون الكذابون، فقامت إثر ذلك حروب الردة التي سعى الخليفة الراشد فيها بحزم إلى إرجاع الناس إلى حظيرة الإسلام. وشارك الصحابة الكرام في مواقعها، واستبسلوا استبسالاً عظيماً، ومات في موقعة اليمامة وحدها أكثر من سبعين من الصحابة القراء.

ولما استحرّ القتل في القراء في موقعة اليمامة، تدارس الخليفة أبو بكر . رضي الله عنه . مع صاحبه ومعينه عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . في إمكانية جمع القرآن العظيم خشية ضياعه بموت القراء، وانتهى الرأي بتكليف الصحابي الجليل زيد بن ثابت . رضي الله عنه . بجمع القرآن في مصحف واحد. فتنبع . رضي الله عنه . القرآن الكريم فيما كتبه الصحابة . رضوان الله عليهم . بحضرة النبي المصطفى . صلى الله عليه وسلم .، ومطابقته للمحفوظ في صدورهم، وكتابته وخطه بين دفتين بما يوافق الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم تيسيرا على الأمة (إسماعيل، 1997). فكان جمع القرآن الكريم من عظيم المحامد والمآثر التي يحمد بها أبو بكر الصدّيق . رضي الله عنه . وقد أثر عن علي بن أبي طالب . رضي الله عنه . أنه قال: ((رحمةُ الله على أبي بكر، كان أعظمَ الناس أجرا في المصاحف، وهو أول من جمع بين اللوحين)) (السجستاني، 2006).

ولما تولى عثمان بن عفان . رضي الله عنه . الخلافة، كان الصحابة . رضوان الله عليهم . يجوبون الأمصار فاتحين، وللخير والهداية ناشرين، وكانوا يعلمون الناس القرآن، وأصول الديانة، والفقه في الدين. وكان

أن حصل اختلاف بين الناس في بعض البلاد في القرآن الكريم أهمّ الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان . رضي الله عنه .، فهبّ مسرعا وحائاً مطيّته صوب المدينة النبوية، حاضرة الدولة الإسلامية آنذاك، وعرض الأمر على خليفة المسلمين عثمان بن عفان . رضي الله عنه .

أدرك الخليفة خطورة الأمر، فاستدعى زيد بن ثابت . رضي الله عنه . هو وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام . رضي الله عنهم . وكلفهم بنقل القرآن الكريم ونسخه من مصحف أبي بكر . رضي الله عنه . بنمط يختلف عن الجمع الأول، ونسخ نسخ بعدد الأمصار المشهورة آنذاك، وأمر بتحريق كل مصحف لا يطابق هاته النسخ (إسماعيل، 1997). يقول الإمام الباقلاني: ((وأن عثمان لم يقصد قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين، وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن الرسول . صلى الله عليه وسلم .، وإلغاء ما لم يجر مجرى ذلك، وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير، ولا تأويل أثبت مع تنزيل، ومنسوخ تلاوته كُتب مع مُثَبَّت رسمه، ومفروض قراءته وحفظه، وتسليم ما في أيدي الناس من ذلك، لما فيه من التخليط والفساد، وخشية دخول الشبهة على من يأتي بعد، وأنه لم يُسقط شيئاً من القراءات الثابتة عن رسول الله . صلى الله عليه وسلم .، ولا منع منها ولا حظرها)) (الباقلاني، 2004).

وكان إجماع الصحابة . رضي الله عنهم . على صحة هذا الصنيع ثابتاً ومشهوراً، وحمدوا فعله جميعاً من غير خلاف، وقد ثبت عن علي . رضي الله عنه . أنه قال: (لا تقولوا في عثمان إلا خيراً، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملائنا) (السجستاني، 2006)، وصارت تلك النسخ هي العمدة في تصحيح المحفوظ من القرآن الكريم، وحفظ القرآن إلى يوم الدين، وإبراز ما وعد الله به في قوله: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} [الحجر: 9].

2.1 انتشار عملية النسخ للقرآن الكريم:

لقد نال الصحابة . رضي الله عنهم . شرف الأولوية في كتابة كلام الله تعالى، ولما جمع عثمان . رضي الله عنه . المصحف في الجمع الثاني، وألزم الناس به، وأمر بتحريق كل مصحف يخالفه، قويت حركة النسخ لهذا المصحف، وتسابق الناس في إتقانه، وتنافسوا في تحسينه، وأبدعوا في إجادة تنميته، حتى اتخذ خطاطو كل مصر طريقة خاصة تميزهم عن غيرهم (الكردى، تاريخ الخط العربي وآدابه، 1939).

ثم جاء عصر التدوين، وبدأت حركة النسخ للكتب تأخذ منحى خاصاً من التوسع، وهرع الناس إلى التخصص فيها والتكسب بها لما كان الإقبال على العلوم كبيراً، والنهل من الكتب هائلاً منقطع النظير. وتوسعت طرق الكتابة والنسخ، واستحدثت الإعجام والنقطة للحروف الهجائية، ووضعت قواعد الضبط لتيسير القراءة. وذلك بعد أن استحدث الإمام أبو الأسود الدؤلي (67هـ) نقط الإعراب، وزاد نصر بن عاصم الليثي (89هـ)، ومعه يحيى بن يعمر العدواني (129هـ)، فوضعا نقط الإعجام، وميزا

بين الحروف المتشابهة بنقاط، ثم جاء الإمام الأملعي الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) فوضع الشكل بصور مأخوذة من صور المد، وزاد بأن وضع صورة الشدة رأس شين، وصورة للهمزة، ورموزاً أخرى (نجاح، 1427) (التنسي، 2011) (السيوطي، 1394).

وقد قيل قديماً: (لكل شيء نور ونور الخط العجم)، وقيل: (إعجام الكتب يمنع من استعجابها وشكلها يصون من إشكالها) (الكردي، تاريخ الخط العربي وآدابه، 1939). وتجدر الإشارة إلى أن المصاحف في العهد الأول كانت تُكتب بالخط الكوفي بفروعه المتعددة، وامتد ذلك إلى القرن الخامس الهجري تقريباً، فلما استُحدثت الخطوط الجديدة انتشرت كتابة المصاحف بخط الثلث، ودام ذلك إلى القرن التاسع. ثم ظهر خط النسخ الذي ربا على غيره من الخطوط جودةً وجمالاً ووضوحاً، فعول الخطاطون عليه، وصار لا تُكتب المصاحف في الغالب إلا به إلى عصرنا الحاضر (الكردي، تاريخ القرآن الكريم، 1946).

2. المصحف الشريف في عصر الطباعة:

عرف المصحف الشريف انتشاراً كبيراً في بيوت المسلمين ومساجدهم في عهد الطباعة بشيء من التدُّج، من انتشار محتشم قليل إلى انتشارٍ واسع النطاق، كبير المجال، متعدّد الصُّور والأنواع. فمند ظهور الطباعة في أوروبا على يد الخبير يوحنا غوتنبرغ سنة 1431م ببلده الأصلي ألمانيا، اهتم الأوروبيون بنشر الكتب العربية للاستفادة من معارفها، ((ومن العجيب أنه عند أول ظهور المطبعة في إيطاليا طعن علماؤهم فيها طعناً جارحاً، حتى قالوا إنها بدعة همجية ألمانية، ونادى كهنُهم: لنهدم كيان الطباعة أو تهدم هي كياننا. وفي ابتداء ظهور الكتب المطبوعة لم يُقبل الناس على شرائها)) (الكردي، تاريخ القرآن الكريم، 1946).

وكانت أول مطبعة تطبع بالحروف العربية مطبعة فانو بإيطاليا، تأسست بأمر من البابا يوليوس الثاني، ودشّنها البابا ليون العاشر سنة 1514م، وكان أول كتاب طبع فيها كتاب ديني يصف ترانيم النصرى وصلواتهم، ثم كتاب سفر الزبور سنة 1516م. ثم طبع القرآن الكريم في مدينة البندقية بعد ذلك التاريخ بقليل، إلا أن طبعته أوقفت، وأحرق ما صدر منها خوف تأثير القرآن الكريم على معتقدات النصرى. وصدرت بعد ذلك بقليل ترجمة للقرآن الكريم باللغة اللاتينية سنة 1547م (زيدان، 0000) (رضوان، 1953) (الكردي، تاريخ الخط العربي وآدابه، 1939) (الكردي، تاريخ القرآن الكريم، 1946).

وكان أول مصحف طبع باللغة العربية وانتشر هو المصحف الذي طبع في همبرج بألمانيا سنة 1701م، ويوجد منه نسخة بدار الكتب العربية بالقاهرة (الكردي، تاريخ القرآن الكريم، 1946) (رضوان، 1953) (سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998).

ولم تدخل الطباعة باللغة العربية إلى البلاد الإسلامية إلا في عهد السلطان العثماني أحمد الثالث (1703م . 1730م) حيث أفتت مشيخة الإسلام بجوازها في الكتب الدينية، وحرّمت طباعة المصحف الشريف في بادئ الأمر، ثم أذن لمطبعة إبراهيم الهنغاري بإستنبول بطباعة المصحف الشريف، فكان أول مصحف طبع في إستنبول سنة 1727م.

ثم تحامى الأمر، وانتشرت المطابع في المشرق وكثرت، فأُنشئت مطبعة في حلب سنة 1702م، ثم في الشوير بلبنان سنة 1720م، ثم في بيروت سنة 1751م، ثم في مصر مع حملة نابليون بونابرت سنة 1798م. ومن المطابع التي اشتهرت بطبع المصحف الشريف تذكر:

المطبعة الآسيوية بسانت بطرسبرغ بروسيا سنة 1787م، وكان ذلك بإذن الملكة كاترين الثانية، وقد أعيد طبعه في سنة: 1789م و 1790م و 1793م و 1796م. مطبعة ليدن الهولندية، فقد طبعت مصحفا سنة 1814م.

2 . 1 طباعة المصحف في الجزائر في العهد العثماني قبل دخول المستعمر الفرنسي:

إن الكلام عن تاريخ القرآن الكريم في الجزائر ليعود بنا إلى حقبة بعيدة من الزمن، يوم أن كتب الله السعادة على أهل إفريقية فحلّت في ربوعها جموع الفاتحين حاملين مشكاة الهداية والإيمان، ونبراس العلم والقرآن، وكان حظ الجزائر من ذلك عظيما، إذ أقبل بنو مازنغ والعربُ بالسواء في بناء وتشديد صرح القرآن وعلومه في المغرب بحدوده أجمع وصولا إلى بلاد الأندلس، وصيحت فيها أطيّار الفنون، وعلا فيها شأن العلوم، وظهر في الجزائر أفذاذ في كل فن وفي علوم القرآن والقراءات بالخصوص أمثال الإمام أبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي البسكري (ت 465هـ) صاحب كتاب الكامل في القراءات، وأبي الحسين يحيى بن عبد المعطي الزواوي (ت 628هـ) صاحب الألفيتين في النحو والقراءات، ومحمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي التلمساني صاحب (ت في حدود 899هـ) كتاب الطراز في علم الضبط، والإمام عبد الرحمن الثعالبي (ت 875هـ) صاحب التفسير وشرح الدرر اللوامع، وغيرهم كثير.

وبقيت الجزائر تنجب الأملعين في هذا الفن وفي غيره من الفنون، وعرفت على مرّ العصور بكثرة حفاظها وجودة حفظهم، وانتشرت في ربوعها الكتابات والزوايا، إلى أن حلّت بها النكبة، وجاست في ديارها خيول المستعمر، وأجلب بخيله ورجله وعاث في الأرض فسادا ساعيا بكل طريقة، وسالكا كلّ سبيل إلى طمس الهوية الجزائرية العربية المسلمة (الصديق، 2009).

وقد عُرف الجزائريون باهتمامهم بنسخ المصاحف وكتابتها اهتماما كبيرا، وكانت لديهم طريقة مميزة، وكانت مهنة الخط مهنة شريفة يمتثلونها من كانت لديه القدرة على الكتابة والنسخ، وكان الخط المتداول المعتاد هو الخط المغربي الموروث عن الخط الأندلسي.

ولم يعرف الجزائريون الطباعة في فترة الحماية العثمانية، التي دامت ثلاثة قرون، سواء أكانت الطباعة للصحف، أو للكتب العلمية، فضلا عن القرآن الكريم، رغم أن بعض الجزائريين (سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998) سبق لهم أن زاروا أوروبا قبل 1830 م. تاريخ الغزو الفرنسي للجزائر.. وشاهدوا وربما قرؤوا الصحف في فرنسا وبريطانيا وغيرهما، لأن طباعة الصحف قد نشأت قبل قرنين من ذلك الزمان، ولم تعرف الجزائر هذه الظاهرة الإعلامية الثقافية إلا بعد دخول الفرنسيين غزاةً.

وقد كانت في الجزائر. في العهد التركي. قنصليات لبلدان أوروبية كانت تصلها صحف بلدانها على الأرجح، وكان عدد من الجزائريين المثقفين يعملون في هذه القنصليات، ولكنه لم يثبت أن أحدهم حاول إدخال هاته الوسيلة الإعلامية إلى بلده، مع أنه قد ثبت ظهورها في مصر وإسطنبول قبل الاحتلال الفرنسي (سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998).

ولا ندري سبب غياب الصحافة وطباعة الكتب في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي: أكان سببا دينيا؟، أم كان سببا اجتماعيا سياسيا؟ مع أن الإمام المفتي ابن العنّابي (الجيلالي، 2010) (سعدالله، . رائد التجديد الإسلامي ابن العنّابي، 1977) كان يدعو إلى تقليد الأوروبيين في مدينتهم ونهضتهم ما لم يخالف الشريعة، ولا خلاف في أن الصحافة والطباعة داخلية في هذا.

يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله: ((إن أحد الغربيين . وهو بناتي . يرجع عدم إنشاء المطبعة في الجزائر ونشر الكتب والمطبوعات . ومنها الصحافة . إلى كون الوراقين لا يرغبون فيها لأنها ستسبب كساد بضاعتهم وهي النساخة. ويذهب إلى أن الحكومة كانت تُجاري هذه الرغبة محافظة على التوازن الاجتماعي، ولكن موضوع الصحافة كوسيلة إعلامية ظل غير مطروح عندئذ، سواء في المستوى الرسمي أو الشعبي (هـ)) (سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998).

2.2 طباعة القرآن الكريم في الجزائر في عهد الاستعمار الفرنسي:

2.2.1 دخول الطباعة إلى الجزائر:

حلَّ الأسطول الفرنسي على سواحل الجزائر غازيا محتلاً في (15 محرم 1246هـ/ 05 يوليو 1830م)، وكان مما أحضره الفرنسيون معهم في غزوتهم مطبعة عسكرية محمولة في إحدى سفنهم، وكانت تسمى (المطبعة الإفريقية)، وكان يسحبون منها أعدادا من صحيفة أسموها: (الإسطافيت، L'éstafette) بمعنى: الساعي، وكان أول أعدادها يوم: 06 صفر 1246هـ/ 2 يوليو 1830م، وكانت ترسل إلى فرنسا حاملة أخبار النصر ونجاح الحملة، وسقوط حكومة الداوي.

فتعدّ هذه الصحيفة أول محاولة للطباعة على الأراضي الجزائرية، ونواة لأول صحيفة في الجزائر وإن كانت على أيدي الفرنسيين (سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998).

وقد تحولت ((المطبعة الإفريقية)) إلى مطبعة رسمية تابعة للإدارة الفرنسية التي استولت على مقاليد الحكم في الجزائر.

وفي سنة 1832م جاءت الإدارة الفرنسية بمطبعة جديدة تطبع باللغتين: الفرنسية والعربية، وقد طبعت فيها جريدة (المونيتور الجزائري Le Moniteur)، بمعنى: الموجه، وكانت مكلفة بإصدار المعاجم الأولى: فرنسي - عربي.

ثم قويت حركة النشر، وأسست الإدارة الفرنسية مطبعة في كل مدينة، وكانت مهمتها طبع الجرائد والكتب والمنشورات والبطاقات، وقد وصل عدد المطابع الفرنسية في الجزائر سنة 1957م: 280 مطبعة. ومن أشهر هذه المطابع: مطبعة فونتانة Fontana، ومطبعة جوردان Jourdan، ومطبعة كاربونيل Carbonel، ولم تكتف هذه المطابع بطبع الكتب الفرنسية، بل كانت تطبع كثيرا من الكتب العربية، لحاجة تراها في سياستها الاستعمارية، فنجد من أسماء الكتب التي طبعها: الكتب التي حققها المحقق ابن أبي شنب (الزركلي، 2002)، وكتاب تعريف الخلف لأبي القاسم الحفناوي (الجيلالي، 2010) وغيرها.

ولم يتسن للجزائريين تحت نير المستعمر من إنشاء مطبعة متخصصة في طباعة الكتب إلا في نهاية القرن 19م، فقد كانت الكتب العربية المطبوعة تتسرب إلى الجزائر من سورية ومصر، و((كان الفرنسيون يتعاملون مع بعض تجار الكتب من المشرق، ووراء ذلك عوامل دينية وسياسية وتجارية، فالقناصل الفرنسيون كانوا نشطين في المشرق يتعاملون مع أرباب المطابع لتحسين سمعة فرنسا من جهة ولربط علاقات تجارية معهم من جهة أخرى. وكان المستشرقون الفرنسيون في الجزائر وغيرها في حاجة إلى معرفة ما صدر من المشرق)) (سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998).

وكانت أول مطبعة عربية جزائرية هي المطبعة الثعالبية التي أسسها الأخوان: أحمد وقُدّور ابنا رودوسي، والتي أسسها سنة 1896م قصد طباعة الكتب الدينية والعربية، ومن ضمنها المصحف الشريف.

2.2.2 طباعة القرآن الكريم في عهد الاستعمار:

تقرر سابقا أن المصحف الشريف لم تجر طباعته في الجزائر قبل الاستعمار، ولم يثبت أيضا أن سعى المستشرقون الفرنسيون إلى طبع القرآن الكريم بعد دخول الطباعة إلى الجزائر كما فعل إخوانهم في البلاد الأوروبية المجاورة، مع أنه وجدت مطابع فرنسية طبعت كتباً عربية إسلامية.

ويرجع الفضل في إنشاء مطبعة جزائرية عربية متخصصة في طباعة الكتب العربية والدينية ومن ضمنها المصحف الشريف إلى الأخوين التاجرين: أحمد وقُدّور ابني مراد رودوسي.

كان الأخوان رودوسي تاجرين من سكان جزيرة رودس، وكانا يتاجران في الكتب يأتیان بها من مصر ولبنان وغيرهما، وقد ربطا علاقات طيبة مع السلطات الفرنسية في هذا النطاق، وسمح لهما حاكم الجزائر جول كامبون Jules Cambon بالاستقرار في مدينة الجزائر والمتاجرة في الكتب، ويرى الدكتور

سعد الله أن هناك خلفيات قد تكون سياسية لهذه الصفقة، غير أنها كانت مفيدة للجزائر إذ أصبحت مطبعة رودوسي أول مطبعة عربية في الجزائر يملكها مسلم من أصول تركية.

ويرى الدكتور أن اسم (قدور) لم يكن معروفا عند الأتراك وإنما هو شائع عند الجزائريين، فيكاد يرجح أن أسرة رودوسي من العثمانيين الذين أخرجهم الفرنسيون قهرا من الجزائر سنة 1830م، ونزلوا في أزمير وجزيرة رودس (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998).

وبعد استقرارهما قررا إنشاء مطبعة وفتح مكتبة توزيع سنة 1314هـ/1895م، فأنشأ مطبعة سميت فيما بعد ((المطبعة الثعالبية)) (الجيلالي، 2010) (الزركلي، 2002) (الحفناوي، 1906)، وقد فتحت لهما السلطات الفرنسية طريق التوزيع، فراجت كتب المطبعة الثعالبية في غرب إفريقية والمستعمرات الفرنسية الأخرى، كما اشتهرت في تونس والمغرب الأقصى (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998).

وكان قدور رودوسي قد صاهر عائلة ابن أبي شنب ذات الأصول التركية، وتوسع نشاطه العلمي، وعرف بحب الباحثين والعلماء، حتى أنه كان ممن حضر مجالس الإمام محمد عبده . رحمه الله . لما زار الجزائر سنة 1321هـ/1903م (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998).

وكان مقر مطبعة رودوسي في وسط الحي العربي بالقصبة (خلاصي، 2007) في قلب العاصمة الجزائرية، وكانت في غياب المكتبات العربية محطة للأدباء والعلماء في ذلك العصر.

وتخصصت المطبعة بالتدرج في الكتب الدينية والمصحف الشريف، وطبعت تراثا ضخما من الكتب الإسلامية، ولم تكن ثمة مطبعة تنافسها، وكان مما طبعته: تفسير الإمام الثعالبي، وتفسير الإمام الطبري، والبيضاوي، ومتن الشاطبية، وشرح ابن القاصح عليها، ومتن تحفة الأطفال في التجويد، وصحيح البخاري، وشرح ابن حجر عليه، وصحيح مسلم، وشرح النووي عليه، وغيرها كثير. وفي الفترة ما بين سنة (1338هـ/1920م) و سنة (1346هـ/1928م) شرعت المطبعة في وضع فهرس شاملة لكل مطبوعاتها (رودوسي، 1921).

واختصت المطبعة بخط خاص بها مستمد من الخط المغربي، وكان من وضع الخطاط الشيخ المعروف بالسفطي . رحمه الله . (سعد الله، راند التجديد الإسلامي ابن العنّابي، 1977).

وكان من أشهر ما طبعته هذه المطبعة، وبه حازت الشرف الأسنى، والمجد المؤثل، ونالت الأولوية في هذا المجال في الجزائر: القرآن الكريم.

2.2.3 مصحف المطبعة الثعالبية:

لم يعهد كما سبق بيانه أن طُبع المصحف الشريف في الجزائر قبل الاستعمار أو غداة دخوله، وذلك لأسباب أهمها: أن النسخة كانت رائجة في المجتمع الجزائري في المدن والأرياف، وكان صاحب مهنة

النسخ ذا مكسب عظيم، وكان الناس يكرهون، بل ويحرمون (رضوان، 1953) (سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998)، المصاحف التي تطبع بحروف المطابع، ويفضلون عليها خطوط اليد (سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998).

فلما قويت حركة استيراد الكتب من المشرق في نهاية القرن 19م، وانتشار الكتب بين المثقفين، دعت الحاجة إلى طبع مصحف بخط اليد وبرواية روش عن نافع إذ كانت الرواية السائدة في الجزائر آنذاك. جاء في فهرس المطبعة الثعلبية ما نصه:

((لا يخفى أن أفضل العبادات بعد أداء الفرائض المكتوبة: تلاوة القرآن الكريم، ولكن لما كانت المصاحف المطبوعة في المشرق لا تتجاوز قراءة حفص، وقد جرى العرف عندنا بالاختصار على قراءة نافع برواية ورش، مست الحاجة إلى طبع مصحف شريف على هذه القراءة، وقد قمنا بهذا الواجب الأكيد فطبعنا ما ازدادت الرغبة في تحصيله، وهو المصحف المومناً إليه، بخط مغربي واضح جلي جميل، ليس له نظير ولا مثيل، وبالاختصار فما على المشتري إلا المقابلة بين طبعنا وطبع آخر ليظهر له الفرق الكبير من جهة جودة الكاغد المستحسن، والخط الحسن، وتصحيح الرسم، وغاية الإتقان، وليس الخبر كالعيان، وما بعد العيان بيان. (هـ)) (رودوسي، 1921).

- وكان أول إصدار أصدرته المطبعة الثعلبية للمصحف سنة: 1323هـ/1905م، وقد نال شرف خطّه الشيخ المنصالي، وليس لدينا معلومات عن هذا الخطاط. وقد أصدرت المطبعة أجزاء من هذا المصحف فقط، ولم ينشر المصحف كله (عيشة، 2011).

- ثم أصدرت المطبعة سنة 1325هـ/1907م (الربع الأخير) بخط الخطاط والفنان الجزائري البارع عمر راسم (ت1378هـ/1959م) (ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، 1984) (سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998).

- ثم وقع اختيار رودوسي على خطاط جزائري متميز، أسند إليه كتابة المصحف كاملاً، كما أسند إليه وضع الحروف التي طبعت بها جملة من كتب الثعلبية، وهو الخطاط محمد شرّادي المشهور بلقب: (الصَّفْطِي أو السَّفَاتِي)، الذي كان قيّماً بمسجد سيدي رمضان (سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998) بأعالي القصبة، ثم صار قائماً بشؤون مقبرة القطار بوسط العاصمة، وكان ذا حرفة ودراية بفنون الزخرفة والتجليد والخط، ولا ندري لماذا اختاره رودوسي لكتابة هذا المصحف وغيره، ولا ندري كذلك لماذا غمط حقه من التعريف والشهرة وهو الذي نقّذ هذا المشروع، إذ لا يعرف هذا المصحف عندنا باسمه بل باسم طابعه، فلا يقال مصحف الصفطي وإنما يقال: مصحف رودوسي.

وقد ذكر الدكتور سعد الله أن الشيخ المصلح الخطاط أبا يعلى الزواوي (ت1371هـ/1952م)، والذي كان خطيباً بجامع سيدي رمضان المذكور، تحدّث عن الشيخ الصفطي في إحدى مقالاته في جريدة (الإصلاح) (سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998).

2.2. 4 وصف مصحف الشيخ الصفطي:

كتب الشيخ الصفطي هذا المصحف بخط مغربي جزائري، وهو الخط المعدّل من الخط الأندلسي، وضبطه بالضبط المشهور عند المغاربة والمنتشر في مصاحف بلدان المغرب العربي، من حيث وضع نقطة واحدة فوق القاف، وحذف نقطة الفاء ووضعها تحت، ووضع نقطة علامة على همزة الوصل، إلى غير ذلك من الأصول التي يضيق المقام بذكرها. وقد طبع عدة طبعات:

- فكانت الطبعة الأولى لأجزاء من المصحف سنة 1330هـ/1912م.
- ثم كانت الطبعة الثانية لأجزاء من المصحف أيضا سنة: 1335هـ/1917م.
- ثم طبع المصحف كاملا سنة 1340هـ/1922م.
- وأعيد طبعه سنة 1350هـ/1931م.
- ثم أعيد طبعه مرة أخرى سنة 1356هـ/1937م، وقد أرسلت نسخ منها للتصحيح إلى الأزهر بمصر فجاءهم التصحيح والتعريف بالمصحف من شيخ القراء علي محمد الضبّاع . رحمه الله . (ت1380هـ/1960م).

وجاء في التعريف بالمصحف في هذه الطبعة ما نصه:

((خاتمة: كتب هذا المصحف على ما يوافق رواية الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد القرشي ثم المصري المعروف بورش، لقراءة الإمام نافع بن عبد الرحمن المدني، وأخذ هجاؤه وضبطه مما رواه الأستاذ محمد بن محمد الأموي المعروف بالخرّاز في منظومته (مورد الظمآن)، واتبعت في عد آياته طريقة الكوفيين على حسب ما في كتاب (البيان) للإمام الداني، وجمعتها عندهم 6236، وأخذ بيان مكيه ومدنيه من مصحف الحكومة المصرية الذي طبع سنة 1342هـ كتبه مراجع المصاحف بمصر: علي محمد الضبّاع. تحريرا في 29 صفر سنة 1356 هجرية)).

- ثم أعيد طبعه بعد الاستقلال بثمان سنوات أي سنة 1390هـ/1970م، وقام بالتصحيح والإقرار بطبعه كلّ من:

الشيخ المقرئ مفتي الجامع الأعظم بالجزائر الشيخ محمد بابا عمرو . رحمه الله . (ت 1396هـ/1976م).
والإمام العلامة الخطيب بهذا الجامع الشيخ محمد شارف . رحمه الله . (ت 1434هـ/2011م).
والشيخ الإمام الخطيب بالجامع الجديد بالجزائر الشيخ محمد يعقوبي . رحمه الله.

وجاء في تقرير اللجنة في خاتمة المصحف ما نصه:

((كتب هذا المصحف الشريف برواية الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد المصري الملقب بورش عن الإمام نافع بن عبد الرحمن المدني، وأخذ هجاؤه وضبطه من منظومة مورد الظمآن للشيخ محمد بن محمد الشريشي ثم الفاسي المعروف بالخرّاز، واتبعت في عد آياته طريقة الكوفيين، وفي بيان مكّيه ومدنيّه أشهر

المصاحف المطبوعة، وفي وقفه ما وضعه الإمام المقرئ أبو عبد الله محمد الهبطي دفين فاس. وأطلع عليه المشايخ الموقعون به، وهم: مفتي الجامع الأعظم بالجزائر، والإمام الخطيب بالجامع الجديد بالجزائر، والإمام الخطيب بالجامع الأعظم بالجزائر، وحرر بتاريخ الثاني عشر من شعبان عام 1390هـ)). وقد انتشر هذا المصحف بمختلف الأحجام:

- مصحف كامل مقسوم على أربعة أرباع، لكل ربع ديباجته وفهرسه، يحتوي على 718 صحيفة، كل صحيفة تحوي: 13 سطرا.

- (الربع الأخير)، من سورة يس إلى آخر القرآن، وفيه 207 صحيفة، كل صحيفة تحوي: 13 سطرا.

- (جزء قد سمع)، من سورة المجادلة إلى آخر القرآن، وفيه 87 صحيفة، كل صحيفة تحوي: 13 سطرا.

- (جزء عم وسبح)، من سورة النبا إلى آخر القرآن، وفيه 30 صحيفة، كل صحيفة تحوي: 13 سطرا.

وبقي هذا المصحف مهيمنا في المساجد، واقتناه الناس، وانتشر في ربوع الجزائر، وفي البلاد المجاورة لها، طيلة الاحتلال الفرنسي وإلى مدة معتبرة بعد الاستقلال. وتسعى وزارة الشؤون الدينية والأوقاف إلى إعادة إخراجها في حُلّة جديدة مصحّحة تحت إشراف الخبراء في لجنة تصحيح المصاحف في الوزارة.

3.2. طباعة المصحف الشريف بعد الاستقلال:

نالت الجزائر استقلالها فبدأت مرحلةً حديثةً من تاريخها، اهتمت فيها بالحفاظ على موروثها الديني، وبعث روح جديدة لإحياء ما اندرس من معالمه، ونشر ما وُثِد من تعاليمه، وتقوية الشخصية الإسلامية العربية في نفوس الجزائريين.

وكان من صميم اهتماماتها نشر المصحف الشريف برواية ورش عن نافع، حتى تحافظ على موروث قد حباها الله به، وصار علما على منطقتها، فلا يذكر ورش إلا وتذكر معه بلدان المغرب أجمع.

ولما كان مصحف المطبعة الثعالبية - مصحف روردوسي - منتشرا بين الجزائريين قد اعتادوه، يحفظون وفقه، ويرتلون بمضمونه، وكان الخط المغربي معهودا عندهم، رأت الوزارة الإبقاء عليه وتشجيع طبعه، فكان آخر طبعة له كما رأينا سنة 1390هـ/1970م.

ومع مَرّ الزمن ضعف الإقبال على الخط المغربي عند الناشئة، وبخاصة في المدن والحوضر، وبقي الاعتناء به في زوايا تحفيظ القرآن في المدن الداخلية والصحراء الجزائرية، ويرجع ذلك لانتشار الضبط المشرقي، وأصول الخط المشرقي في كتب المدارس وغيرها، فاحتيج إلى كتابة مصحفٍ جديدٍ برواية ورشٍ عن نافع بخط النسخ يسد الحاجة، ويبلغ المراد.

فكان ذلك بدايةً عهد جديد لطباعة المصاحف في الجزائر، والذي كان رائدَ بعثته، ودافعَ حركته، الخطاطُ البارِع، والأستاذ المبدع، الشيخ الدكتور، محمد بن سعيد شريفي.

1.3.2 مصحف الشيخ محمد بن سعيد شريفي:

ولد الشيخ محمد بن سعيد شريفي عام 1355هـ/1935م بالقرارة بولاية غرداية جنوب الجزائر، وتخصص في فنون الخط العربي والزخرفة العربية الإسلامية، وتخرج من مدرسة تحسين الخطوط العربية بالقاهرة سنة 1962م، وأجازه الأستاذ الخطاط سيد إبراهيم (ت 1413هـ/1993م) في السنة نفسها، ثم حاز على البكالوريوس من كلية الفنون الجميلة بالقاهرة عام 1963م، وسافر إلى اسطنبول وأجازه الخطاط الأستاذ حامد الأمدي (ت 1402هـ/1982م) سنة 1969م، وحاز على الدكتوراه عام 1982م وكان موضوعها (خطوط المصاحف عند المشاركة والمغاربة من القرن الرابع إلى العاشر الهجري)، وهو أستاذ متميز في المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر. اشتغل الشيخ شريفي بكتابة المصاحف، وخطّ منها نماذج عدّة، وسنذكر منها ما يهمننا. وهو المطبوع في الجزائر، كما أسندت إليه مهمة زخرفة العملات النقدية الجزائرية، وزخرفة شهادات التقدير وشهادات التعليم العالي والبحث العلمي.

أما المصاحف والأجزاء التي خطّها بيده وطُبعت في الجزائر:

- جزء (عم)، برواية ورش عن نافع، خطّه عام 1389هـ/1969م بالجزائر، وبلغ عدد صحائفه: 31 صحيفة، وكانت مسطّرة: 13 سطرا، وأشرفت على طبعه ونشره: المطبعة العربية في الجزائر عام 1393هـ/1973م (ناصر، المطبعة العربية معلم وطني مجهول، 2009) (حسني، 2012).
- جزء (قد سمع)، برواية ورش عن نافع، وكان يحوي: 81 صحيفة، في كل صحيفة: 13 سطرا، وأشرفت على طبعه: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر سنة: 1396هـ/1976م.
- المصحف الأول الكامل، برواية ورش عن نافع، ويحوي: 15 سطرا، و607 صحيفة، وقد كتبه الشيخ بخط النسخ بطريقة منمّقة جميلة، بضبط مغربي معدّل، وهو المصحف الذي ذاع وانتشر، وأقبل عليه الناس، واعتمدته وزارة الشؤون الدينية وتولت نشره، وأعادت طبعه طبعات كثيرة متعددة، يوزع مجانا تحت نفقة رؤساء الجمهورية الذين توالوا على الحكم منذ صدوره. وقد تولّى طبعه مطبعتان:

الأولى: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع SNED، وقد طبعته في أوله صدوره سنة: (1399هـ/1979م).

الثانية: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية بالجزائر، وقد طبعته لسنوات عديدة، وهي كالتالي: (1404هـ/1984م)، (1408هـ/1988م)، (1414هـ/1994م)، (1418هـ/1998م)، (1423هـ/2003م)، (1428هـ/2007م)، (1431هـ/2011م).

وقد جاء في خاتمته ما نصه:

((تمت بحمد الله وحسن عونه كتابة هذا المصحف الشريف على يد محمد بن سعيد شريفي، في القارة، بالجزائر، في مساء يوم الأربعاء، السادس والعشرين من شهر رمضان المعظم، سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وألف. وراجعت لجنة تصحيح المصاحف، برئاسة الشيخ أحمد حمّاني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، والمؤلفة من السادة: محمد شارف، وأحمد تيجاني باشن، وعبد العزيز زاويدي، وبكير بن محمد الحاج بلحاج. وأذنت وزارة الشؤون الدينية بطبعه وتداوله، بتاريخ الخامس والعشرين من شهر صفر سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وألف)).

المصحف الثاني الكامل: ولا يختلف كثيرا عن المصحف الأول، إذ كتبه بالخط نفسه، إلا أنه يحوي: 13 صحيفة، وفيه: 707 صحيفة. وكان تاريخ خطّه سنة: 1403هـ/1983م، وطبعه أولا خارج الوطن في دار الغرب الإسلامي ببيروت سنة 1408هـ/1988م، ودار القادري ببيروت سنة 1416هـ/1996م. ثم أذنت وزارة الشؤون الدينية بطبعه، فتولت طبعه المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية سنة 1432هـ/2011م. وجاء في آخره ما نصه:

• ((تمت بحمد الله وحسن عونه كتابة هذا المصحف الشريف في الجزائر، ليلة الجمعة عشرين من رمضان المعظم سنة ثلاث وأربعمائة وألف. وهو المصحف الثاني من خط العبد الفاني الراجي عفوره ورضاه محمد بن سعيد شريفي، اللهم اغفر له ولوالديه ولشيخه ولن قرأ ولجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. وراجعته الأستاذ بكير بن محمد الشيخ بلحاج من الجزائر، والشيخ محمد علي الدلاعي، والشيخ عامر الجربي من تونس)).

2. 3.2 مصحف الشيخ محمد الطيّب غيلاسي:

وهو الخطاط الثاني الذي اعتمدت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف طبع مصحفه كاملا وتوزيعه مجانا على نفقة رئيس الجمهورية.

والخطاط هو الشيخ محمد الطيب غيلاسي بن الحاج زيدان الزناتي، انتهى من خطّ مصحفه يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر رمضان سنة 1411هـ/1991م، وأقرته وزارة الشؤون الدينية والأوقاف وسمحت بتداوله بتاريخ 17 جمادى الأولى 1414هـ/02 نوفمبر 1993م.

وقد أسند الخطاط طبعه في أول الأمر لدار الهدى للنشر والتوزيع بالجزائر سنة 1415هـ/1998م، ثم أعادت الوزارة مراجعته، واعتمدته بعد إقرار لجنة تصحيح المصاحف بصحته، وأشرفت على طبعه وأسندت ذلك للمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية بالجزائر عام 1423هـ/2003م.

وقد كتب الخطاط غيلاسي هذا المصحف بخط مغربي وضبط مغربي خالصين، إلا أنه اعتمد طريقة الكوفيين في عد آياته، واعتمد الأوقاف الهبطية في ضبط الوقوف، ويحوي مصحفه: 503 صحيفة، في كل صحيفة: 16 سطرا.

3. 3.2 مصاحف دار الهدى:

تعدّ دار الهدى إحدى المطابع ودور النشر الرائدة في عالم الكتب في الجزائر، تأسست عام 1407هـ/1987م، وهي تشغل على التحقيق والتصنيف والطبع والإخراج والنشر، وتعتبر أول دار خاصة أخذت على عاتقها طبع المصحف الشريف بكل أحجامه بعد الاستقلال. وقد أصدرت دار الهدى إلى يومنا هذا ثلاثة مصاحف لثلاثة خطّاطين، وكلها برواية ورش عن نافع:

المصحف الأول:

مصحف الشيخ محمد الطيب غيلاسي، وهي الدار التي شهّرت به قبل أن تعتمد وزارة الشؤون الدينية وتشرف على طبعه، وقد مر الكلام عنه.

المصحف الثاني:

وهو مصحف كتبه الأستاذ الخطاط طارق أحمد العزّاوي، وهو خطاط عراقي الجنسية، ويعمل مدرسا للخط العربي في معهد الفنون الجميلة ببغداد.

أقرت وزارة الشؤون الدينية طبعه بعد تصحيحه بتاريخ 26 ربيع الأول 1419هـ/ 20 يوليو 1998م، وطبع في دار الهدى في العام نفسه.

كتب العزّاوي هذا المصحف بخط النسخ وبضبط مغربي معدّل، وجعل عدّ آياته على طريقة أهل الكوفة، والتزم الأوقاف الهبطية، وبلغ عدد صحائفه: 525 صحيفة، في كل صحيفة: 16 سطرا.

المصحف الثالث:

وهو مصحف كتبه خطاط مصري اسمه: محمود إبراهيم أحمد سلامة، وقد أشرفت دار الهدى على طبع مصحفه بعدما عرضته على وزارة الشؤون الدينية التي أقرّته وأذنت بطبعه بتاريخ: 07 شوال 1432هـ/ 05 سبتمبر 2011م.

كتب الخطاط محمود سلامة مصحفه بخط النسخ بضبط مغربي معدّل، وجعله على العدد المدني الأخير، ملتزما فيه بالأوقاف الهبطية، وبلغ عدد صحائفه: 486 صحيفة، في كل صحيفة: 17 سطرا.

3. 3.2 مصاحف دار الإمام مالك:

تأسست دار الإمام مالك للطباعة والنشر والتوزيع لصاحبها عبد الله بنّور رحمه الله عام 1412هـ/1992م، وكانت في بادئ أمرها دار نشر حتى سنة 1420هـ/2000م حيث اقتنت مطبعة، وصارت تصدر الكتب تحقيقا وطباعة. وتعد دار الإمام مالك أول مطبعة تطبع برواية حفص عن عاصم في الجزائر، إذ كانت مصاحف حفص تستورد من دور النشر المصرية.

وقد تعاملت دار الإمام مالك مع خطّاطين اثنين:

الخطاط الأول:

الأستاذ الخطاط المصري: مصطفى العمري، المولود سنة 1383هـ/1963م، وهو فنان تشكيلي وخطاط، ويعمل أستاذاً مدرّساً بمدرسة تحسين الخطوط العربية بمدرسة السعيدية بالجيزة بمصر. أصدرت له الدار سنة 1421هـ/2001م بعد إذن وزارة الشؤون الدينية وإقرارها أجزاء: الربع الأخير، وجزء قد سمع، وجزء عم، برواية ورش عن نافع. وقد كتبها بخط النسخ وضبطها بضبط مغربي معدّل، والتزم الأوقاف الهبطية، ومشى على طريقة الكوفيين في عدّ الآي. وبلغ عدد صفحات جزء (الربع الأخير): 166 صحيفة، وجزء (قد سمع): 64 صحيفة، و(جزء عم): 25 صحيفة، يحوي كل جزء منها: 15 سطرا.

ثم أصدرت له جزء عم برواية حفص عن عاصم سنة 1423هـ/2003م، ومصحفا كاملا برواية حفص عن عاصم، بضبط مشرق، اتُّبع في عدّ آياته طريقة الكوفيين، وبلغ عدد صفحات (جزء عم): 23 صحيفة، والمصحف كاملا: 604 صحيفة، وبلغت مسطرته: 15 سطرا.

الخطاط الثاني:

وهو الأستاذ الفاضل، سفيان بزارية، كتب مصحفا كاملا برواية ورش عن نافع، واعتمدته دار الإمام مالك وأقامت على تصحيحه طيلة خمس سنوات، وأقرته وزارة الشؤون الدينية وأذنت بطبعه، وهو الآن قيد الطبع والإخراج.

وقد كتبه بخط النسخ، بضبط مغربي معدّل، واعتمد العدد المدني الأخير في عدّ آياته، والتزم بالأوقاف الهبطية، وبلغ عدد صحائفه: 606 صحيفة، وتحوي كل صحيفة على: 15 سطرا.

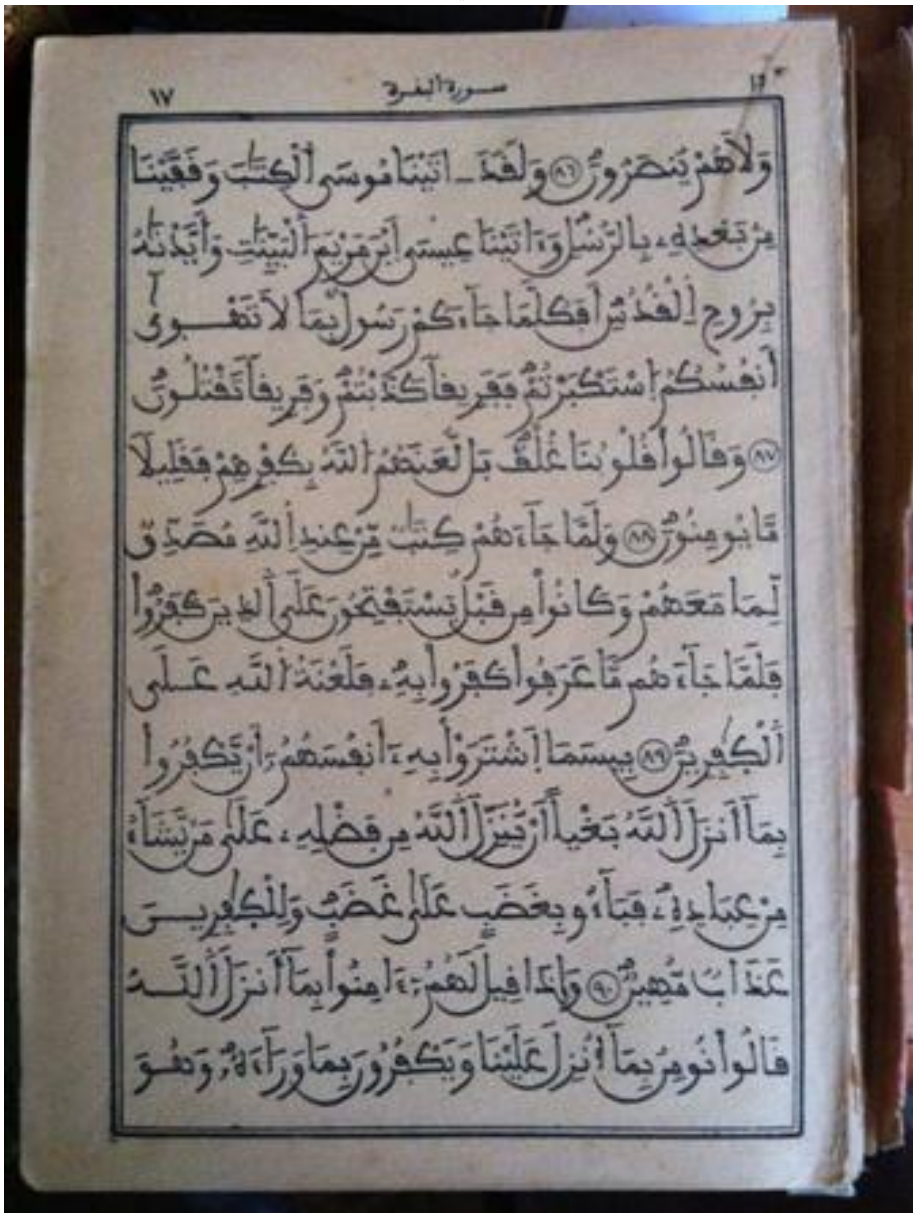
هذا، وما زالت الجهود المبذولة، والأعمال متواصلة، في سبيل خدمة كلام الله سبحانه وإخراجه على الصورة التي تليق به كتابة وخطا، ورسما وضبطا، وتنميكا وتصفيفا، وتجليدا وتصفيفا، والله يبارك في الجهود، ويثيب على الإتيان، ويجزي من أحسن عملا.

3. خاتمة:

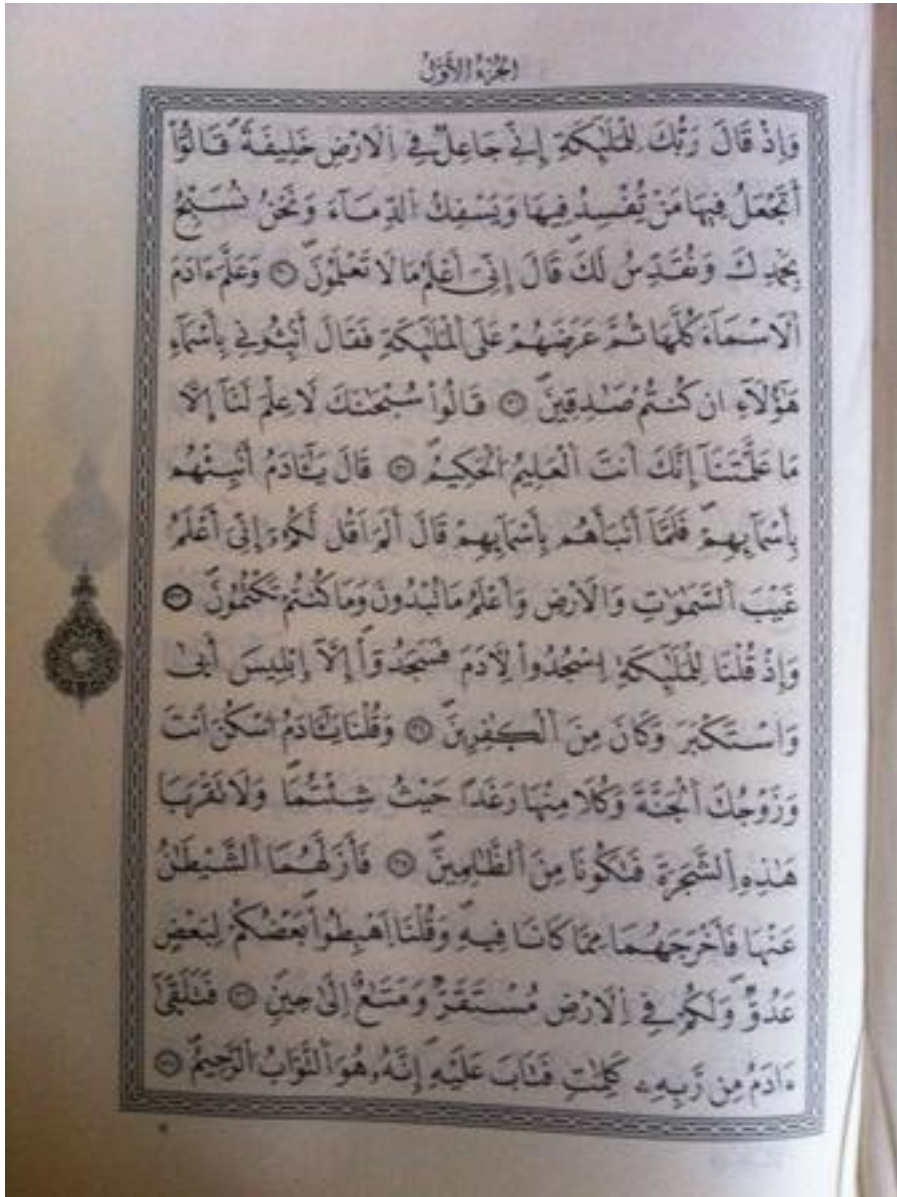
يظهر من هذا العرض اهتمام المسلمين جملة بنسخ القرآن الكريم، والإقبال على طباعته لما ظهرت الطباعة في أوروبا، وإن كان السابقون لطبعه هم الأوروبيون، وما ذلك إلا لحدثة الطباعة، وتخرج كثير من العلماء بإعطاء فتوى جواز طبع القرآن الكريم، وذلك لقداسة الخط القرآني في نظرهم، ثم ظهرت المصلحة في طبعه لينتشر بين الناس، فحصل الإجماع على جوازه.

وشرحت في هذا الموجز سبب تأخر ظهور طباعة المصحف الشريف في الجزائر، وذكرت جهود المطبعة الثعالبية في طباعته في عهد المستعمر، ثم ذكرت الجهود المبذولة في طبعه بعد الاستقلال إلى يومنا الحاضر.

صورة لصحيفة من مصحف الشيخ الصفطي، المطبعة الثعالبية
رودوسي سابقا



صورة لصحيفة من مصحف الشيخ محمد سعيد شريفي



صورة لصحيفة من مصحف الشيخ محمد الطيب غيلاسي



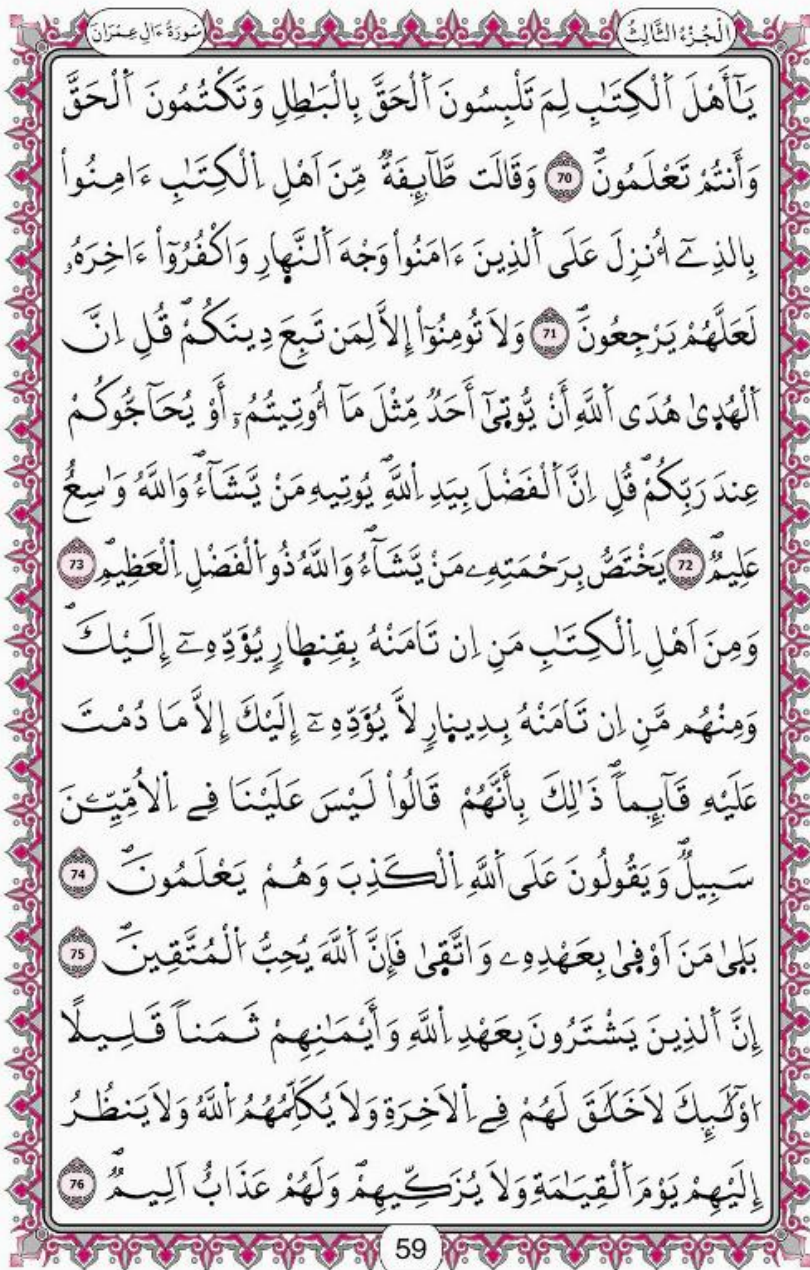
صورة لصحيفة من مصحف الخطاط مصطفى العِمري، دارالإمام مالك

الجزء الرابع والعشرون

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ
 مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ ⑧ وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ
 فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ⑨ إِنَّ الَّذِينَ
 كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقَّتْ لَِلَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ
 إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ⑩ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَنَا
 أَشْتَتَيْنِ وَأُحْيَيْتَنَا أَشْتَتَيْنِ فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلِ إِلَى
 خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ⑪ ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ
 كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوَمَّنُوا فَأَلْحَكُمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ
 الْكَبِيرِ ⑫ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ
 السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ⑬ فَادْعُوا اللَّهَ
 مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ⑭ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ
 ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
 لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ⑮ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ
 مِنْهُمْ شَيْءٌ لَمَنِ الْهَلكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ⑯



صورة لصحيفة من مصحف الخطاط سفيان بزارية . دار الإمام مالك .



توثيق المراجع:

1. ابن كثير. (1999). تفسير القرآن العظيم. الرياض: دار طبعة للنشر والتوزيع.
2. محمد بن جرير الطبري. (2000). تفسير القرآن العظيم. بيروت: مؤسسة الرسالة.
3. جلال الدين السيوطي. (1394). إلتقان في علوم القرآن. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.
4. أبو بكر بن أبي داود السجستاني. (2006). المصاحف. الرياض: دار غراس للنشر والتوزيع.
5. محمد طاهر الكردي. (1939). تاريخ الخط العربي وآدابه. جدة: مكتبة الهلال.
6. البخاري، محمد بن إسماعيل. (1997). الجامع الصحيح. الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع.
7. أبو بكر الباقلاني. (2004). الانتصار للقرآن. بيروت: مؤسسة الرسالة.
8. أبو داود بن نجاح. (1427). أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
9. أبو عبد الله التنسي. (2011). الطراز في شرح ضبط الخراز. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
10. محمد طاهر الكردي. (1946). تاريخ القرآن الكريم. جدة : مطبعة الفتح.
11. جرجي زيدان. (0000). تاريخ الآداب العربية. القاهرة: دار الهلال.
12. أبو الفتوح رضوان. (1953). تاريخ مطبعة بولاق ولمحة في تاريخ الطباعة في بلدان الشرق الأوسط. القاهرة: المكتبة الأميرية.
13. أبو القاسم سعد الله. (1998). تاريخ الجزائر الثقافي. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
14. عبد الرحمن الجيلالي. (2010). تاريخ الجزائر العام. الجزائر: دار الأمانة.
15. أبو القاسم سعد الله. (1977). رائد التجديد الإسلامي ابن العنابي. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
16. أبو القاسم الحفناوي. (1906). تعريف الخلف بموصول السلف. الجزائر: مطبعة بيارفونتانة الشرقية.
17. علي خلاصي. (2007). قصبة مدينة الجزائر. الجزائر: دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع.
18. مراد بن قدور رودوسي. (1921). فهرس مطبوعات المطبعة الثعلبية. الجزائر: المطبعة الثعلبية.
19. محمد ناصر. (1984). عمر راسم المصلح الثائر. الجزائر: منشورات وزارة السياحة والثقافة.
20. محمد ناصر. (2009). المطبعة العربية معلم وطني مجهول. الجزائر: مكتبة الريام.
21. محمد الصالح الصديق. (2009). كيف ننسى وهذه جرائمهم. الجزائر: دار هومة.
22. محمد الهادي حسني. (11 نوفمبر، 2012). المطبعة العربية. جريدة الشروق.
23. عمر بن عيشة. (21 أبريل، 2011). المطبعة الثعلبية. جريدة المحرر (111).
24. خير الدين الزركلي. (2002). الأعلام. بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.